«٢ ـ اعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وابراز كيانه شعباً موحّداً، يسمع العالم صوته في المجال القومي، وعلى الصعيد الدولي، بواسطة ممثلين يختارهم الشعب الفلسطيني»(١٣).

ومن جانبها، اندفعت الاحزاب والحركات القومية، على الرغم من اختلاف المنطلقات والاهداف والدوافع، بدورها، نحو ابراز الشخصية الوطنية الفلسطينية، حتى يأخذ الشعب الفلسطيني دوره ويقدّم المطلوب منه في معركة التحرير. ولم يكن يشعر اصحاب هذا التوجه بأي تعارض بين هذا التصوّر وبين ايمانهم بالوحدة كطريق للتحرير. من هنا، تحوّل هذا الاتجاه من طبيعته الفكرية الى صورته التنظيمية، من خلال تشكيل «فروع فلسطين» في اطار حزب البعث؛ ثمّ بتكوين قوات «الصاعقة» بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وأيضاً بظهور جبهة التحرير العربية، أواخر العام ١٩٦٨.

أمّا المنظمة القومية الثانية وهي حركة القوميين العرب، فقد كانت، بحكم طبيعة تكوينها وظروف ميلادها كردّ على النكبة واستناداً الى الوجود الفلسطيني الغالب على عضويتها وقياداتها، سبّاقة نحو ابراز الشخصية الوطنية الفلسطينية، وهو ما تجلّى في اقامة لجنة سمّيت بـ «لجنة فلسطين»، منذ العام ١٩٥٨، وذلك تمهيداً لتشكيل أداة تنظيمية لقيادة العمل الفلسطيني في «اقليم فلسطين»(١٤).

وفي ظل هذا التوجه الفلسطيني، أنشئت، أيضاً، «حركة الأرض»، في نيسان (ابريل) ١٩٥٩. ونصّ أول بيان للحركة على ان الشعب الفلسطيني جزء من الامة العربية، وان الحركة القومية العربية هي الحركة الحاسمة في المنطقة. وحدّدت الحركة أهدافها، العام ١٩٦٤، بحق الفلسطينيين في تقرير المصير، في اطار الأماني العليا للامة العربية(١٥).

وحتى حرب العام ١٩٦٧، لم تستطع المنظمات الفلسطينية، بما فيها «فتح» التي قادت التوجه الفلسطيني المستقل وبدّلت شعار «الوحدة طريق التحرير» بشعار آخر هو «التحرير طريق الوحدة» في أغلب ادبياتها، ان تتجاوز، أو تتخطى، الاتجاه القومي الشامل. فقد ردّدت «فتح» تعبيرات من نوع انها حركة «فلسطينية المنطلق، عربية الامتداد»، أو «فلسطينية الوجه عربية القلب»(١٦)، الخ.

على ان الدعوة الى بناء الشخصية الوطنية الفلسطينية، والى احياء الكيانية الفلسطينية، على الرغم من انها تضمّنت في داخلها عدم تناقض مع الخط القومي للقضية الفلسطينية، الّا انها أظهرت العديد من ممارسات بعض الأنظمة العربية السلبية تجاه القضية، وتناقضات شديدة بين منظمة التحرير الفلسطينية، منذ انطلاقة الثورة في العام ١٩٦٥، وبين هذه الانظمة، فضلاً عن ظهور عوامل وظروف كثيرة أعطت دفعة قوية لافكار بعض الفصائل الفلسطينية، التي تؤكد القول بالاستقلالية الفلسطينية وتميّز الكفاح الفلسطيني. وقد أُتيح لهذه الفكرة ان تنمو وتنتعش في ظل انتكاسات المدّ القومي بعد هزيمة العام ١٩٦٧، ورحيل عبدالناصر في العام ١٩٧٠.

ممارسات وتناقضات سلبية

بالاضافة الى مضاعفات، ونتائج، انحسار المدّ القومي التحرري، فقد أدّت ممارسات بعض الانظمة العربية ضد الشعب الفلسطيني، من تمييز في المعاملة، وحصار، ومطاردة، وملاحقة، منذ العام ١٩٤٨ وحتى الآن، الى تغذية بعض الطروحات التي أطلقها بعض الفصائل الفلسطينية من قبيل مطالبة تلك الانظمة العربية بعدم التدخل في شؤون الشعب الفلسطيني، وبرفع الوصاية والحماية والتبعية، وبتعميق تأكيد الاستقلالية الفلسطينية، بحيث يقود ذلك الى عزل